

تفسير ابن كثير

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ
وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا

ثم قال تعالى : (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم) وذلك حين امتنعوا من الالتزام بأحكام التوراة ، وظهر منهم إباء عما جاءهم به موسى ، عليه السلام ، ورفع الله على رؤوسهم جبلا ثم ألزموا فالتزموا وسجدوا ، وجعلوا ينظرون إلى فوق رؤوسهم خشية أن يسقط عليهم ، كما قال تعالى : (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة [واذكروا ما فيه لعلكم تتقون]) [الأعراف : 171] . (وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا) أي : فخالفوا ما أمروا به من القول والفعل ، فإنهم أمروا أن يدخلوا باب بيت القدس سجدا ، وهم يقولون : حطة . أي : اللهم حط عنا ذنوبنا في تركنا الجهاد ونكوننا عنه ، حتى تهنا في التيه أربعين سنة . فدخلوا يزحفون على أستاههم ، وهم يقولون : حنطة في شعرة . (وقلنا لهم لا تعدوا في السبت) أي : وصيناهم بحفظ السبت والتزام ما حرم الله عليهم ، ما دام مشروعاً لهم (وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) أي : شديداً ، فخالفوا

وعصوا وتحيلوا على ارتكاب مناهي الله ، عز وجل ، كما هو مبسوط في سورة الأعراف

عند قوله : (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر [إذ يعدون في السبت]) [

الأعراف : 163 - 166] الآيات ، وسيأتي حديث صفوان بن عسال ، في سورة " سبحان

" عند قوله : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) [الإسراء : 101] ، وفيه : " وعليكم -

خاصة يهود - ألا تعدوا في السبت " .